

الغدير

[50] باء قبل إسلامهم، لكن الاسلام يجب ما قبله، وهل الأصلب والأرحام إلا أوعية ؟ ثم السبق إلى قراء الكتاب العزيز هل هو بمجردة يرفع من قدر الرجل حتى إذا لم يعمل به كما أجاب به وفصله كعب ؟ ولا أدري ما يريد الخليفة بقوله: واء ما أظنك تدري أين ربك. هل هو يريد المكان ؟ تعالى اء عن ذلك علوا كبيرا، وأي مسلم لا يعرف أن ربه لا يقله حيز، فإنه حري بالسقوط، وما أحسن جواب كعب من قوله: هو بالمرصاد، فإن كان يريد مثل ما قاله كعب فلماذا احتمل أن مثل كعب الموصوف بالفضيلة والتقوى لا يعرف ذلك ؟ وهل يريد عندئذ إلا إهانة الرجل وهتكه ؟ ثم ماذا كان في هذه المحاورة حتى عند مروان سكوت الخليفة عنه من الحلم وكلام كعب من الجرأة وثور الخليفة على الرجل ؟ وهنالك انفجر بركان غضبه فأمر به فجرد وضرب وسير، وعوقب لنصحه وصلاحه، ولا حول ولا قوة إلا باء العلي العظيم. لقد أراد القوم أن يرحلوا التبعة عن عثمان فاختلق كل شيئا من غير تواطؤ بينهم حتى يفتعلوا أمرا واحدا، ففي ذيل هذه الرواية إن الخليفة ندم على ما فعل وتاب بعد توبيخ طلحة والزبير إياه واستعفى الرجل فعفى عنه، ولم يعلم المتقول أن خليفة لا يملك طيشه حيث لا موجب له لا يأتمن على دين ولا دنيا، فإن من الممكن عندئذ أن يقتحم المهالك حيث لا موبخ فيستمر عليها فيهلك ويهلك، وإن مما قاله الخليفة نفسه يوم الدار عن الثائرين عليه: إنهم يخبروني إحدى ثلاث: إما يقيدونني بكل رجل أصبته خطأ أو صوابا غير متروك منه شيء، فقلت لهم: أما إقادتني من نفسي فقد كان من قبلي خلفاء تخطئ وتصيب فلم يستقد من أحد منهم. الخ. وهذه الكلمة تعطينا أنه ما كان يتنازل للإقادة حتى في أخرج ساعاته المشاركة لقتله، فكيف بآونة السعة وساعة المقدرة ؟ فما يزعمه هذا الناح لذيال الرواية من أنه تنازل لكعب لأن يقيده بنفسه لا يكاد يلائم مع هذه النفسية، ولو كان فعل شيئا من ذلك لتشبه به في ذلك المأزق الحرج. وهناك رواية أخرى جاء، بها الطبري من طريق السري الكذاب المتروك عن شعيب المجهول عن سيف الوضاع المرمي بالزندقة المتفق على ضعفه (1) عن محمد وطلحة

(1) راجع ما مر في ج 8: 84، 140، 141، 333